

---

# الباب الثاني

أشهر خطب الرسول ﷺ

---



## أول خطبة أحمد ﷺ

أخرج البيهقي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنهما- قال: كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أن قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد أيها الناس! فقدموا لأنفسكم تعلمن والله ليصعقن<sup>(١)</sup> أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربه ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسولى فبلغك وأتيتك مالا وأفضلت عليك؟ فما قدمت لنفسك؟ فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا، ثم ينظر قدامه فلا يرى غير جهنم، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق تمره فليفعل! ومن لم يجد فبكلمة طيبة! فإن بها تجزى الحسنه عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته.

ثم خطب رسول الله ﷺ مرة أخرى فقال: إن الحمد لله أحمدوه وأستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ إن أحسن الحديث كتاب الله، قد أفلح من زينته الله في قلبه وأدخله في الإسلام بعد الكفر واختاره على ما سواه من أحاديث الناس، إنه أحسن الحديث وأبلغه، أحبوا من أحب الله! أحبوا الله من كل قلوبكم! ولا تملوا كلام الله وذكره ولا تقسى عنه قلوبكم! فإنه من يختار الله ويصطفى فقد سماه خيرته من الأعمال وخيرته من العباد والصالح من الحديث ومن كل ما أوتى الناس من الحلال والحرام، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتقوه حق تقاته! وأصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم! وتحابوا بروح الله بينكم! إن الله يغضب أن ينكث<sup>(٢)</sup> عهده، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وهذه الطريق مرسله. كذا في البداية (ج ٣ ص ٢١٤) وقد أخرج ابن عساکر عن أنس ؓ أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بألفاظ أخرى مختصرا كما تقدم.

(١) الصعق أن يفتش الإنسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه ثم استعمل في الموت كثيرا.

(٢) أن ينقض.

## خطبته ﷺ في الجمعة

• أخرج ابن جرير (ج ٢ ص ١١٥) عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي أنه بلغه عن خطبة رسول الله ﷺ في أول جمعة صلاها بالمدينة في بنى سالم ابن عوف: الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه، وأومن به ولا أكفره وأعدى من يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الأجل، من طبع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا.

وأوصيكم بتقوى الله! فإنه خير ما أوصى به المسلم أن يحضه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه! ولا أفضل من ذلك نصيحة ولا أفضل من ذلك ذكرا، وإن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة.

ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية لا ينوى بذلك إلا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل أمره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما أقدم، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمدا بعيدا، ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد، والذي صدق قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك! فإنه يقول عز وجل: ﴿مَا يَدَّبُّ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلِيمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾<sup>(١)</sup>، فائقوا الله في عاجل أمركم وأجله في السر والعلانية! فإنه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا، ومن يتقى الله فقد فاز فوزا عظيما، وإن تقوى الله يوقى مقته<sup>(٢)</sup> ويوقى عقوبته ويوقى سخطه<sup>(٣)</sup>، وإن تقوى الله يبيض الوجه ويرضى الرب ويرفع الدرجة، خذوا بحظكم ولا تفرطوا<sup>(٤)</sup> في جنب الله! قد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده، هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة ولا قوة إلا بالله.

(٢) المقت في الأصل أشد البغض.

(٤) لا تقصروا.

(١) سورة ق الآية ٢٩.

(٣) الكراهية للشيء وعدم الرضا به.

فأكثرُوا ذكر الله وأعلموا لما بعد اليوم<sup>(١)</sup>! فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس، ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكبر ولا قوة إلا بالله العظيم. قال فى البداية (ج ٣ ص ٢١٣) هكذا أوردها ابن جرير وفى السند إرسال - انتهى. وذكره أيضا القرطبي فى تفسيره (ج ١٨ ص ٩٨) بنحوه مطولا بلا إسناد.

\*\*\*

### خطبه ﷺ فى الغزوات

• أخرج الطبرانى والبزار عن حرار ؓ رجل من أصحاب النبى ﷺ قال: غزونا مع رسول الله ﷺ فلقينا عدونا فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس! إنكم قد أصبحتم بين أخضر وأصفر وأحمر وفى الرجال ما فيها، فإذا لقيتم عدوكم فقدموا قدما! فإنه ليس أحد يحمل فى سبيل الله إلا ابتدرت إليه ثنتان من الحور العين، فإذا استشهد فإن أول قطرة تقع إلى الأرض من دمه يكفر الله عز وجل عنه كل ذنب، ويمسحان<sup>(٢)</sup> الغبار عن وجهه يقولان قد أنى<sup>(٣)</sup> لك، ويقول: قد أنى لكما. قال الهيثمى (ج ٥ ص ٢٧٥): وفيه العباس بن الفضل الأنصارى وهو ضعيف.

• وأخرج الطبرانى عن جابر ؓ أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر فى غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال: يا أيها الناس! لا تسألوا نبيكم عن الآيات! هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم ناقة ففعل فكانت ترد من هذا الفج<sup>(٤)</sup> فتشرب ماءهم يوم وردوا ويحلبون من لبنها مثل الذى كانوا يصيبون من غيبها<sup>(٥)</sup> ثم تصدر من هذا الفج فعقروها<sup>(٦)</sup>، فأحلهم الله ثلاثة أيام - وكان وعد الله غير مكذوب - ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان منهم بين السماء والأرض إلا رجلا كان فى حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله؛ قيل: يا رسول الله! من هو؟ قال: أبو رغال. قال الهيثمى (ج ٧ ص ٣٨): رواه الطبرانى

(١) وبهامش الأصل: وفى البداية عن ابن جرير "لما بعد الموت" وهكذا هو فى تفسير القرطبي - أ هـ.

(٢) كذا فى الأصل، والظاهر "تمسحان" وكذلك "تقولان". (٣) بهامش مجمع الزوائد، "أى أن، وفى الأصل: "أنا".

(٤) للطريق الواسع.

(٥) الغب من أوراد الإبل أن ترد للماء يوما وتدعه يوما ثم تعود.

(٦) أى نحروها، وأصل العقير ضرب قوائم للبحير أو الشاة بالسيف وهو قائم.

فى الأوسط والبزار وأحمد بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح- انتهى.

• وأخرج الطبرانى فى الكبير عن الحسن بن على - رضى الله عنهما- قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر يوم غزوة تبوك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس! أنى ما أمركم إلا بما أمركم الله ولا أنهاكم إلا عما نهاكم الله عنه، فأجملوا فى الطلب! فوالذى نفس أبى القاسم بيده! إن أحدكم ليطلبه رزقه كما يطلبه أجله، فإن تعسر عليكم شىء منه فاطلبوه بطاعة الله عز وجل؛ كذا فى الترغيب (ج ٢ ص ٩٦).

• وأخرج الطبرانى عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما- قال: لما فتحت مكة على رسول الله ﷺ قال: كفوا السلاح إلا خزاعة من بنى بكر! فأذن لهم حتى صلى العصر ثم قال: كفوا السلاح! فلقى رجل من خزاعة رجلاً من بنى بكر من غد بالمزدلفة فقتله، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيباً فقال: ورأيتوه وهو مسند ظهره إلى الكعبة- إن أعدى الناس على الله من قتل فى الحرم أو قتل غير قاتله أو قتل بذحول<sup>(١)</sup> الجاهلية، فقام رجل فقال: إن فلاناً ابنى، فقال رسول الله ﷺ لا دعوة فى الإسلام، ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش وللعاهر<sup>(٢)</sup> الأئلب؛ قالوا: وما الأئلب؟ قال: الحجر، وقال: لا صلاة بعد الغداة حتى تطلع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، قال: ولا تتكح المرأة على عمتها ولا على خالتها. قال الهيثمى (ج ٦ ص ١٧٨): رجاله ثقات، وفى الصحيح منه النهى عن الصلاة بعد الصبح وفى السنن بعضه- انتهى.

• وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر - رضى الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قام يوم فتح مكة وهو على درج الكعبة فحمد الله وأثنى عليه فقال: الحمد لله الذى صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا! أن قتيل الخطأ قتيل السوط والعصا، فيه مائة من الإبل منها أربعون خلفه<sup>(٣)</sup> فى بطونها أولادها، ألا! أن كل مائتة كانت فى الجاهلية ودم تحت قدمى هاتين إلا ما كان من سدانة<sup>(٤)</sup> البيت وسقاية الحاج ألا! أنى قد أمضيتهما لأهلها كما كانا. وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عمر - رضى الله عنهما- قال: طاف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته القصواء يستلم الأركان بمحجن<sup>(٥)</sup> فى يده فما وجد لها

(١) جمع نحل الوتر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح ونحو ذلك، والنحل العداوة أيضاً.

(٢) أى الزانى.

(٣) الحامل من النوق.

(٤) المحجن عصا معققة الرأس كالصولجان.

(٥) أى خدمة البيت.

مناخا في المسجد حتى نزل ﷺ على أيدي الرجال فخرج بها إلى بطن المسيل فأنيخت، ثم إن رسول الله ﷺ خطبهم على راحلته فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو له أهل ثم قال: يا أيها الناس! إن الله تعالى قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعظمها بآبائها، فالناس رجالان: رجل يرتقى كريم على الله تعالى، ورجل فاجر شقى هين على الله تعالى، إن الله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١). ثم قال ﷺ: أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. وهكذا رواه عبد بن حميد، كما في التفسير لابن كثير (ج ٤ ص ٢١٨).

\*\*\*

### خطبه ﷺ لشهر رمضان

• أخرج ابن خزيمة عن سلمان ؓ قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان قال: يا أيها الناس! قد أظلمكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزداد في رزق المؤمن فيه، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء؛ قالوا: يا رسول الله! ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، فقال رسول الله ﷺ: يعطى الله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة أو على شربة ماء أو مذقة (٢) لبن، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار؛ واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غناء بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعودون به من النار، ومن سقى صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظما حتى يدخل الجنة. قال المنذرى قى

(٢) شربة من اللبن المذوق.

(١) سورة الحجرات الآية ١٣.

الترغيب (ج ٢ ص ٢١٨): رواه ابن خزيمة في صحيحه ثم قال: صح الخبر، ورواه من طريق البيهقي ورواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب باختصار عنهما - انتهى. وأخرجه أيضا ابن النجار بطوله، كما في الكنز (ج ٤ ص ٣٢٣).

• وأخرج ابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال: لما قرب رمضان خطبنا رسول الله ﷺ عند صلاة المغرب خطبة خفيفة فقال: استقبلكم رمضان واستقبلتموه، ألا! وإنه لا يبقى أحد من أهل القبلة إلا غفر له أول ليلة من رمضان، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٣٢٥).

• وأخرج الأصبهاني في الترغيب عن علي رضي الله عنه قال: لما كانت أول ليلة من رمضان قام رسول الله ﷺ وأثنى على الله تعالى وقال: يا أيها الناس! قد كفاكم الله تعالى عدوكم من الجن ووعدكم الإجابة وقال: ﴿أَدْعُوهُ اسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>. ألا! وقد وكل الله عز وجل بكل شيطان مرید سبعة من الملائكة فليس بمحلول حتى ينقضى شهر رمضان، ألا! وأبواب السماء مفتحة من أول ليلة منه إلى آخر ليلة منه، والدعاء فيه مقبول؛ حتى إذا كان أول ليلة من العشر شمر المنزر وخرج من بينهن واعتكف وأحيا الليل، قيل: وما شد المنزر؟ قال: كان يعتزل النساء فيهن، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٣٢٣).

\*\*\*

### خطبته ﷺ في تأكيد صلاة الجمعة

• أخرج ابن ماجه ص ١٧٢ عن جابر رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس! توبوا إلى الله قبل أن تموتوا! وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا! وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية تزرقوا وتتصروا وتجبروا! واعلموا أن الله قد افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا في يومي هذا في شهرى هذا من عامى هذا إلى يوم القيامة! فمن تركها في حياتي - أو بعدى - وله إمام عادل أو جائر استخفا بها وجحودا بها فلا جمع الله له شمله ولا برك له في أمره، ألا! ولا صلاة له ولا زكاة له ولا حج له ولا صوم له ولا بر له حتى يتوب، فمن تاب، تاب الله عليه، ألا! لا تؤمن امرأة رجلا، ولا يؤم أعرابي مهاجرا، ولا يؤم فاجر مؤمنا إلا أن

يقهره بسُلطان يخاف سيفه وسوطه. قال المنذرى فى الترغيب (ج ٢ ص ٣١):  
 ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أبى سعيد الخدرى أخصر منه ورواه  
 أبو يعلى بإسنادين عن جابر بن عبد الله قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً يوم  
 الجمعة فقال: عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميل من المدينة  
 فلا يحضر الجمعة، ثم قال فى الثانية: عسى رجل تحضره الجمعة وهو على  
 قدر ميلين من المدينة فلا يحضرها، وقال فى الثالثة: عسى يكون على قدر ثلاثة  
 أميال من المدينة فلا يحضر الجمعة ويطبع الله على قلبه.

\*\*\*

### خطبه ﷺ فى الحج

• أخرج الحاكم (ج ١ ص ٩٣) عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول  
 الله ﷺ خطب الناس فى حجة الوداع فقال: قد ينس الشيطان بأن يعبد بأرضكم  
 ولكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم، فاحذروا  
 يا أيها الناس! إنى قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم<sup>(١)</sup> به قلن تضلوا أبداً كتاب الله  
 وسنة نبيه ﷺ، إن كل مسلم أخ المسلم، المسلمون أخوة ولا يحل لامرئ من مال  
 أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، ولا تظلموا ولا ترجعوا من بعدى كفارا  
 يضرب بعضهم رقاب بعض. قال الحاكم (ج ١ ص ٩٣): قد احتج البخارى  
 بأحاديث عكرمة واحتج مسلم بأبى أويس وسائر رواته متفق عليهم وهذا الحديث  
 لخطبة النبى ﷺ متفق على إخراجها فى الصحيح: يا أيها الناس! إنى قد تركت  
 فيكم مالن تضلوا بعده إن اعتصمتم به - كتاب الله، وأنتم مسؤولون عنى فما أنتم  
 قائلون. وذكر الاعتصام بالسنة فى هذه الخطبة غريب ويحتاج إليها.  
 ووافقته الذهبى.

وأخرج الطبرانى وأبو بكر الخفاف فى معجمه وابن النجار عن ابن عباس  
 قال: خطبنا رسول الله ﷺ فى مسجد الخيف فحمد الله ونكره بما هو أهله ثم  
 قال: من كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه بين عينيه وأتته الدنيا  
 وهى راغمة<sup>(٢)</sup>، ومن كانت الدنيا همه فرق الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم  
 يأتها من الدنيا إلا ما كتب له؛ كذا فى الكنز (ج ٨ ص ٢٠٢).

(٢) ذليلة.

(١) تمسكتم.

• وأخرج ابن النجار عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: خطبنا رسول الله ﷺ في مسجد الخيف بمنى فقال: نضر الله عبدا سمع مقالتي فعمد بها يحدث بها أخاه! ثلاثة لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة<sup>(١)</sup> الأمر، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم؛ كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٢٨).

• وأخرج مسلم عن جابر فذكر الحديث بطوله في صفة الحج وفيه: فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا! كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل، ورباء الجاهلية موضوعة وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله، واتقوا الله في النساء! فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح<sup>(٢)</sup>، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لم تصلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد! اللهم اشهد - ثلاث مرات؛ كذا في البداية (ج ٥ ص ١٤٨). وأخرجه أيضا أبو داود وابن ماجه، كما في الكنز (ج ٣ ص ٢٣).

• وأخرج البخارى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر فقال: يا أيها الناس! أي يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام، قال: فأى بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام، قال: فأى شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، قال: فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال: اللهم! هل بلغت؟ اللهم! قد بلغت - قال ابن عباس: فوالذى نفسى بيده! إنها لو صيته إلى أمته - فليبلغ الشاهد

(٢) أى غير شاق.

(١) جمع وال.

الغائب! لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض؛ كذا في البداية ج ٥ ص ١٩٤. وأخرجه أيضا أحمد وابن أبي شيبة عنه وابن ماجه عن ابن عمر - رضى الله عنهما - والطبرانى عن عمار ؓ، وأحمد والبخارى عن أبي غادية ؓ، كما فى الكنز (ج ٣ ص ٢٥).

• وأخرج أحمد عن جرير ؓ قال: قال رسول الله: استنصت الناس! ثم قال عند ذلك: لا أعرفن بعد ما أرى ترجعون كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. وفى رواية أخرى عنه قال فى حجة الوداع: يا جرير! استنصت الناس - فذكر نحوه، كما فى البداية (ج ٥ ص ١٩٧).

• وأخرج مسلم عن أم الحصين - رضى الله عنها - قالت: حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيت أسامة وبلاالا - رضى الله عنهما - أحدهما أخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ ، والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة قالت: فقال رسول الله: قولوا كثيرا ثم سمعته يقول: إن أمر عليكم عبد مجدع<sup>(١)</sup> - حسبتها قالت: أسود - يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا؛ كذا فى البداية (ج ٥ ص ١٩٦). وأخرجه النسائى أيضا بنحوه، كما فى الكنز ج ٣ ص ٦٢ وابن سعد (ج ٢ ص ١٨٤) نحوه.

• وأخرج أحمد عن أبى أمامة ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول فى خطبته عام حجة الوداع: إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث، والولد للفراس وللعاهر الحجر وحسابهم على الله، ومن أدعى إلى غير أبيه أو انتمى<sup>(٢)</sup> إلى غير مواليه فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة، لا تنفق امرأة من بيتها إلا بإذن زوجها! فقيل: يا رسول الله! ولا الطعام؟ قال: ذاك أفضل أموالنا، ثم قال رسول الله ﷺ: العارية مؤداة، والمنحة<sup>(٣)</sup> مردودة، والدين مقضى، والزعيم غارم. ورواه أهل السنن الأربعة وقال الترمذى: حسن.

وعند أبى داود عن أبى أمامة قال : سمعت خطبة رسول الله ﷺ بمنى يوم

(١) مقطع الأعضاء.

(٢) لتتسب.

(٣) المنحة أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها.

النحر. وعند أحمد أيضا عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يومئذ على الجداء<sup>(١)</sup> واضع رجله في الغرز<sup>(٢)</sup> يتطاول ليسمع الناس فقال بأعلى صوته: ألا تسمعون؟ فقال رجل من طوائف الناس: يا رسول الله: ماذا تعهد إلينا فقال: اعبدوا ربكم. وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا إذا أمرتم؛ تدخلوا جنة ربكم. وأخرجه الترمذى وقال: حسن صحيح، كذا في البداية (ج ٥ ص ١٩٨).

• وأخرج أبو داود عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى ففتحت أسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع السباحتين ثم قال: حصي الخذف، ثم أمر المهاجرين فنزلوا في مقدم المسجد وأمر الأنصار فنزلوا من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد ذلك. وأخرجه ابن سعد (ج ٢ ص ١٨٥) وأحمد والنسائي كذلك وعند أبي داود أيضا عن رافع بن عمرو المزني رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء<sup>(٣)</sup> وعلى بعير عنه والناس بين قائم وقاعد؛ كذا في البداية (ج ٥ ص ١٩٨).

• وأخرج أحمد عن أبي حرة الرقاشي عن عمه رضي الله عنه قال: كنت آخذا بزمام ناقة رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق إذ ودعته الناس فقال: يا أيها الناس! أتدرون في أي شهر أنتم؟ وفي أي يوم أنتم؟ وفي أي بلد أنتم؟ قالوا: في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى أن تلقونه، ثم قال: اسمعوا مني تعيشوا! ألا لا تظلموا! ألا لا تظلموا! ألا لا تظلموا! إنه لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه، ألا! إن كل دم ومال ومأثرة<sup>(٤)</sup> كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة، وإن أول دم يوضع ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل، ألا! أن كل ربا في الجاهلية موضوع وإن الله قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، ألا! وإن الزمان قد

(١) المقطوعة الأذن وقيل لم تكن ناقته مقطوعة الأذن وإنما كان هذا اسما لها.

(٢) ركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب وقيل هو الكور مطلقا مثل الركاب للسرور.

(٣) كان لونها الشهباء وهي بياض يتخلله سواد.

(٤) مكرومة ومفخرة.

استدار كهينته يوم خلق الله السماوات والأرض ثم قرأ ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَمِمْ فَلَا تَطْلُمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>. ألا! لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض! ألا! إن الشيطان قد ينس أن يعبد المصلون ولكنه فى التحريش بينكم، واتقوا الله فى النساء! فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا، وإن لهن عليكم حقا ولكم عليهن حق أن لا يوطنن فرشكم أحد غيركم ولا يأذن فى بيوتكم لأحد تكرهونه، فإن خفتن نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ألا: ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها! وبسط يده وقال: ألا! هل بلغت؟ ثم قال: ليبلغ الشاهد الغائب! فإنه رب مبلغ أسعد من سامع. قال حميد: قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة: قد والله بلغوا أقواما كانوا أسعد به.

• وأخرجه البزار عن ابن عمر - رضى الله عنهما - بمعناه وزاد فى أوله قال: نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ بمنى وهو فى أوسط أيام التشريق فى حجة الوداع ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾<sup>(٢)</sup>. فعرف أنه الوداع فأمر براحلته القصواء<sup>(٣)</sup> فرحلت له ثم ركب فوقف للناس بالعقبة فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس! فإن كل دم كان فى الجاهلية فهو هدر - فذكر الحديث وفيه: أيها الناس! إن الشيطان قد ينس أن يعبد ببلادكم آخر الزمان، وقد يرضى عنكم بمحقرات الأعمال فاحذروه على دينكم بمحقرات الأعمال. وزاد: أيها الناس! إنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله فاعملوا به. وفى آخره: ألا! ليبلغ شاهدكم غائبكم، لا نبى بعدى ولا أمة بعدكم، ثم رفع يديه فقال: اللهم اشهد. وقد ذكر حديث ابن عمر هذا بطوله فى البداية (ج ٥ ص ٢٠٢).

(٢) سورة النصر الآية ١.

(١) سورة التوبة الآية ٣٦.

(٣) الناقة التى قطع طرف أنفها ولم تكن ناقة النبى ﷺ قصواء، وإنما كان هذا لقبها وقيل كانت مقطوعة الأذن.

وأخرج حديث أبي حرة الرقاشي عن عمه البغوي والماوردي وابن مردويه أيضا بطوله، كما في الكنز (ج ٣ ص ٢٦).

• وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: خطبنا رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: يا أيها الناس! إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا! لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم؛ ألا! هل بلغت؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: فليبلغ الشاهد الغائب. قال البيهقي: في إسناده بعض من يجهل، كذا في الترغيب (ج ٤ ص ٣٩٢).

• وأخرج ابن ماجه ص ٥٦٥ عن عبد الله بن مسعود ؓ قال: قال رسول الله ﷺ وهو على ناقته المخضمة بعرفات فقال: أتدرون أي يوم هذا وأي شهر هذا وأي بلد هذا؟ قالوا: هذا بلد حرام وشهر حرام ويوم حرام، قال: ألا! وإن أموالكم ودماءكم عليكم حرام كحرمة شهركم هذا في بلدكم هذا في يومكم هذا، ألا! وإني فرطكم على الحوض وأكاثركم بكم الأمم فلا تسودوا وجهي، ألا! وإني مستنقذ أناسا ومستنقذ مني أناس فأقول: يا رب: أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. قال ابن ماجه: هذا الحديث غريب. وأخرجه أحمد أيضا نحوه، كما في الكنز (ج ٣ ص ٢٥).

\*\*\*

### خطبه ﷺ في الدجال ومسيلمة

#### وبأجوج وماجوج وانخسف

• أخرج أحمد عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: كنا نتحدث بحجة الوداع وما ندري أنه الوداع من رسول الله ﷺ، فلما كان في حجة الوداع خطب رسول الله ﷺ فذكر المسيح الدجال فأطنب<sup>(١)</sup> في ذكره، ثم قال: ما بعث الله تبارك وتعالى من نبي إلا وقد أنذره أمته، لقد أنذره نوح - عليه السلام - والنبيون - صلى الله عليهم - من بعده إلا ما خفى عليكم من شأنه، لا يخفون عليكم إن ربكم تبارك وتعالى ليس بأعور. قال الهيثمي (ج ٧ ص ٣٣٨): رجاله رجال الصحيح وفي الصحيح بعضه.

(١) بالغ.

• وأخرج أحمد والطبراني - واللفظ له - عن سفينة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: إنه لم يكن نبي قبلي إلا حذر أمته الدجال وهو أعور عينه اليسرى، بعينه اليمنى ظفرة<sup>(١)</sup> غليظة، مكتوب بين عينيه: كافر، يخرج معه واديان: أحدهما جنة والآخر نار، فجنته نار وناره جنة، معه ملكان من الملائكة يشبهان بنبيين من الأنبياء: أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، وذلك فتنة الناس، يقول: ألسنت بربكم أحيى وأميت؟ فيقول أحد الملكين: كذبت، فما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه فيقول له: صدقت، ويسمعه فيحسبون أنه صدق الدجال، وذلك فتنة، ثم يسير حتى يأتي المدينة ولا يؤذن له فيها ثم يقول: هذه قرية ذاك الرجل، ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عز وجل عند عقبة أفيق. قال الهيثمي (ج ٧ ص ٣٤٠): رجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر .

• وأخرج أحمد عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال: ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ فقلنا: حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ يذكر عن الدجال! قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: أنذركم الدجال - ثلاثاً! فإنه لم يكن نبي إلا أنذره، وإنه فيكم أيتها الأمة، وإنه جعد آدم ممسوح العين اليسرى، معه جنة ونار، ومعه جبال من خبز ونهر من ماء وإنه يمطر المطر ولا ينبت الشجر، وإنه يسلط على نفس فيقتلها ولا يسلط على غيرها، وإنه يمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ كل منهل، لا يقرب أربعة مساجد: مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الطور ومسجد الأقصى، وما شبه عليكم فإن ربكم عز وجل ليس بأعور. قال الهيثمي (ج ٧ ص ٣٤٣): رجاله رجال الصحيح .

• وأخرج الحاكم (ج ٤ ص ٥٣٦) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوماً فكان أكثر خطبته ذكر الدجال يحدثنا عنه حتى فرغ من خطبته، فكان فيما قال لنا يومئذ: إن الله تعالى لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال، وإنى آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج كل مسلم، وإن يخرج فيكم بعدى فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم، إنه يخرج من خلة بين العراق والشام

(١) لحمة تثبت عند المآق وقد تمتد إلى السواد فتشبهه.

فعاث<sup>(١)</sup> يميناً وعاث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا! فإنه يبدأ فيقول: أنا نبي ولا نبي بعدى، ثم يثني حتى يقول: أنا ربكم، وإنكم لم تروا ربكم حتى تموتوا، وإنه مكتوب بين عينيه: كافر، يقرأه كل مؤمن، فمن لقيه منكم فليقل في وجهه وليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف! وإنه يسلط على نفس من بنى آدم فيقتلها ثم يحييها وإنه لا يعدو ذلك ولا يسلط على نفس غيرها، وإن من فتنته أن معه جنة ونارا، فناره جنة وجنته نار، فمن ابتلى بناره فليغمض عينيه وليستغث بالله تكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار بردا وسلاما على إبراهيم، وإن من فتنته أن يمر على الحى فيؤمنون به ويصدقونه فيدعو لهم فتمطر السماء عليهم من يومهم وتخصب لهم الأرض من يومها وتروح عليهم ماشيتهم من يومها أعظم ما كانت وأسمه وأمه خواصر<sup>(٢)</sup> وأدره ضروعا، ويمر على الحى فيكفرون به ويكذبونه فيدعو عليهم فلا يصبح لهم سارح يسرح، وإن أيامه أربعون فيوم كسنة ويوم كشهرا ويوم كجمعة ويوم كالأيام وآخر أيامه كالسراب، يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسي قبل أن يبلغ بابها الآخر، قالوا: كيف نصلى يا رسول الله في تلك الأيام القصار؟ قال: تقدرون فيها ثم تصلون كما تقدرون في الأيام الطوال. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي.

• وأخرج أبو يعلى عن جابر رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر فقال: يا أيها الناس! إنى لم أجمعكم لخير جاء من السماء - فذكر حديث الجساسة وزاد فيه: هو المسيح تطوى له الأرض في أربعين يوما إلا ما كان من طيبة، قال رسول الله ﷺ: وطيبة المدينة، ما من باب من أبوابها إلا عليه ملك مصلت<sup>(٣)</sup> سيفه يمنع، وبمكة مثل ذلك. قال الهيثمي (ج ٧ ص ٣٤٦): رواه أبو يعلى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح .

• وأخرج أحمد عن ثعلبة بن عباد العبدى من أهل البصرة قال: شهدت يوما خطبة سمرة بن جندب رضي الله عنه فذكر في خطبته حديثا عن رسول الله ﷺ، قلت: فذكر حديث كسوف الشمس حتى قال: فوافق تجلى الشمس جلوسه في الركعة الثانية،

(١) اسم فاعل من العياث وهو الفساد أى لا يكتفى بالإفساد فيما يظاه من البلاد بل يبعث سراياه يميناً وشمالاً.

(٢) جمع خاصرة ومدها كناية عن الامتلاء.

(٣) من أصلت السيف أى جرده من غمده.

قال زهير: حسبته قال: فسلم فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وشهد أنه عبد الله ورسوله ثم قال: يا أيها الناس! أنشدكم الله إن كنتم تعلمون أني قصرت عن شيء من تبليغ رسالات ربي عز وجل لما أخبرتموني ذلك، قال: فقام رجال فقالوا: نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك وقضيت الذي عليك ثم قال: أما بعد فإن رجالا يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض، وإنهم كذبوا ولكنها آيات من آيات الله عز وجل يختبر بها عباده فينظر من يحدث له منهم توبة، وإنى والله لقد رأيت منذ قمت أصلى ما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم! وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي يحيى - لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة - رضى الله عنها - وإنه متى يخرج - أو قال: فإنه متى ما يخرج - فإنه يزعم أنه الله، فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف، ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله سلف، وإنه سوف يظهر - أو قال: يظهر - على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس، وإنه يحصر المؤمنون في بيت المقدس فيزلزلون زلزالا شديدا ثم يهلكه الله تبارك وتعالى حتى إن جذم الحائط - أو قال: أصل الحائط، وقال حسن الأشيب: أو أصل الشجرة - لينادى - أو قال: يقول - يا مؤمن - أو قال: يا مسلم - هذا يهودى - أو قال: هذا كافر - تعال فاقتله! قال: ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أمورا يتفاقم<sup>(١)</sup> شأنها في أنفسكم وتسالون بينكم: هل كان نبيكم ذكر لكم من هذا ذكرا؟ وحتى تزول جبال عن مراتبها، قال: ثم على أثر ذلك القبض، قال: ثم شهدت خطبة لسمرة ذكر فيها هذا الحديث ما قدم كلمة ولا آخرها عن موضعها. قال الهيثمي (ج ٧ ص ٣٤١): رواه أحمد والبخاري وبعضه وقال فيه: فمن اعتصم بالله فقال: ربي الله حى لا يموت، فلا عذاب عليه، ومن قال: أنت ربي، فقد فتن. ورجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد وثقه ابن حبان.

• وأخرج أحمد والطبراني عن أبي بكرة ؓ قال: أكثر الناس فى شأن مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئا فقام رسول الله ﷺ خطيبا فقال: أما بعد! ففى شأن هذا الرجل الذى قد أكثرتم فيه وإنه كذاب من ثلاثين كذابا

(١) أى يعظم.

يخرجون بين يدي الساعة، وإنه ليس من بلد إلا يبلغها رعب المسيح قال الهيثمي (ج ٧ ص ٣٣٢): أحد أسانيد أحمد والطبراني رجاله رجال الصحيح انتهى وأخرجه الحاكم (ج ٤ ص ٥٤١) عن أبي بكره نحوه وزاد: إلا المدينة على كل نقب<sup>(١)</sup> من أنقابها يومئذ ملكان يذبان عنها رعب المسيح.

• وأخرج أحمد والطبراني عن ابن حرملة وهو خالد بن عبد الله بن حرملة عن خالته قال: خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب<sup>(٢)</sup> رأسه من لدغة<sup>(٣)</sup> عقرب فقال: إنكم تقولون: لا عدو، وإنكم لن تزالوا تقاتلون حتى يأتي أجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف<sup>(٤)</sup> ومن كل حدب<sup>(٥)</sup> ينسلون<sup>(٦)</sup> كأن وجوههم المجان<sup>(٧)</sup> المطرقة. قال الهيثمي (ج ٨ ص ٦): رجالهما رجال الصحيح.

• وأخرج أحمد والطبراني عن بقيقة امرأة القعقاع قالت: إنني لجالسة في صفة النساء فسمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يشير بيده اليسرى قال: أيها الناس! إذا سمعتم بخسف هنا فقد حلت الساعة. قال الهيثمي (ج ٨ ص ٩) وفيه ابن إسحاق وهو مدلس وبقيقة رجال أحد إسنادي أحمد رجال الصحيح.

\*\*\*

### خطبته ﷺ في ذم الغيبة

• أخرج أبو يعلى عن البراء بن عازب قال: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق في بيوتها - أو قال: في خدورها - فقال: يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه! لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم! فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته. قال الهيثمي (ج ٨ ص ٩٣): رجاله ثقات.

• وأخرجه الطبراني عن ابن عباس - رضى الله عنهما - نحوه إلا أن في روايته: لا تؤذوا المؤمنين ولا تتبعوا عوراتهم! فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم هناك الله ستره. قال الهيثمي (ج ٨ ص ٩٤): رجاله ثقات وأخرجه البيهقي عن البراء نحوه كما في الكنز (ج ٨ ص ٣٠٠).

(٣) أي لسعة.

(٢) من عصب أي شد.

(١) الطريق بين الجبلين.

(٥) أي من غليظ الأرض ومرتعها.

(٤) أي صهب الشعور.

(٧) جمع مجن وهو الترس، والمطرقة التي ألهمت العقب شيئا فوق شيء.

(٦) يظهرون.

### خطبته ﷺ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

• أخرج ابن ماجه وابن حبان عن عائشة - رضى الله عنها- قالت: دخل على النبي ﷺ فعرفت في وجهه أن قد حضره شيء فتوضأ وما كلم أحدا فلصقت بالحجرة أستمع ما يقول، فقع على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيها الناس! إن الله يقول لكم: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أجيب لكم وتسالوني فلا أعطيكم وتستصروني فلا أنصركم، فما زاد عليهن حتى نزل، كذا في الترغيب (ج٤؛ ص١٢). وأخرجه أحمد والبخاري بنحوه كما في المجمع (ج٧ ص٢٦٦).

\*\*\*

### خطبته ﷺ في التحذير عن سبى الأخلاق

• أخرج الحاكم وصححه على شرط مسلم - واللفظ له- وأبو داود مختصرا عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما- قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: إياكم والظلم! فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، وإياكم والفحش والتفحش! وإياكم والشح! فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا، فقام رجل فقال: يا رسول الله! أى الإسلام أفضل؟ قال: أن يسلم المسلمون من لسانك ويديك، فقال ذلك الرجل أو غيره: يا رسول الله! أى الهجرة أفضل؟ قال: أن تهجر ما كره ربك، والهجرة هجرتان: هجرة الحاضر وهجرة البادى، فهجرة البادى أن يجيب إذا دعى ويطيع إذا أمر، وهجرة الحاضر أعظمها بلية وأفضلها أجرا، كذا في الترغيب (ج٤ ص١٥٨). وأخرجه الطبراني عن الهرماس بن زياد مختصرا، كما في الترغيب (ج٣ ص٤٦٧) وزاد في أوله: وإياكم والخيانة! فإنها بنست البطانة.

\*\*\*

### خطبته ﷺ في التحذير عن الكبائر

• أخرج أحمد والترمذى - وقال: غريب- والبيهقي وابن قانع وأبو نعيم عن أيمن بن خريم قال: قام رسول الله ﷺ خطيبا فقال: يا أيها الناس! عدلت



### خطبته ﷺ في خير العيش

• أخرج العسكري عن علي ﷺ قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: لا خير في العيش إلا لمستمع واع أو عالم ناطق، أيها الناس! إنكم في زمان هدنة وإن السير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتیان بكل موعود فأعدوا الجهاد لبعث المضمار! فقال المقداد ﷺ: يا نبي الله! ما الهدنة؟ قال: بلاء وانقطاع، فإذا التبتت الأمور عليكم كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن! فإنه شافع مشفع وماحل مصدق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه قاده إلى النار، وهو الدليل إلى خير سبيل، وهو الفصل ليس بالهزل، له ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم، عميق بحره لا تحصى عجائبه ولا يشبع منه علماءه، وهو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم وهو الحق الذي لا يعنى<sup>(١)</sup> الجن إذ سمعته أن ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا \* يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾<sup>(٢)</sup> من قال [به-]<sup>(٣)</sup> صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن عمل به هدى إلى صراط مستقيم، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودال على الحجة؛ كذا في الكنز (ج ١ ص ٢١٨).

\*\*\*

### خطبته ﷺ في الرغبة عن الدنيا

• أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ٣ ص ٢٠٢) عن الحسين بن علي - رضي الله عنهما - قال: رأيت رسول الله ﷺ قام خطيباً على أصحابه فقال: أيها الناس! كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب، وكان الذي يشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون، نأكل تراثهم كأننا مخلدون بعدهم، قد نسينا كل واعظة وأما كل جائحة<sup>(٤)</sup>، طوبى لمن شغله عييه عن عيوب الناس! طوبى لمن طاب مكسبه وصلحت سريرته وحسنت علانيته واستقامت طريقته! طوبى لمن تواضع لله من غير منقصة وأنفق مما جمعه من

(١) كذا في الأصل وبهامش للكنز ج ٢ ص ١٨٦ الطبعة الثانية كذا في الأصول، ولعله لم تفتأ.

(٢) سورة الجن الآيات ١-٢.

(٣) زيد من الكنز الجديد.

(٤) مصيبة عظيمة.

غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة! وطوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدل عنها إلى بدعة، ثم نزل. قال أبو نعيم: هذا حديث غريب من حديث العترة الطيبة لم نسمعه إلا من القاضي الحافظ وروى هذا الحديث من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ انتهى. وقد أخرج حديث أنس بن عساكر بنحوه، كما في الكنز (ج ٨ ص ٢٠٤) وفي أوله قال: خطبنا رسول الله ﷺ على ناقته الجداء وليست بالعضباء فقال: يا أيها الناس - فذكره وزاد: نبوئهم أجدائهم ونأكل ثرائهم، وفي رواية: واتبع السنة ولم يعدها إلى بدعة. وأخرجه البزار عن أنس بنحوه، وفي روايته: على ناقته العضباء وليست بالجدعاء، وفي روايته: نبوئهم أجدائهم، وفي روايته: وخالط أهل الفقه وجانب أهل الشك والبدعة وصلحت علانيته وعزل الناس عن شره. قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٢٢٩): رواه البزار وفيه النصر بن محرز وغيره من الضعفاء .

• وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ على المنبر والناس حوله: أيها الناس! استحيوا من الله حق الحياء، فقال رجل: يا رسول الله! إنا لنستحي من الله تعالى؟ فقال: من كان منكم مستحيًا فلا يبين ليلة إلا وأجله بين عينيه، وليحفظ البطن وما وعى والراس وما حوى، وليذكر الموت والبلى، وليترك زينة الدنيا. ورواه الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه بنحوه، وقال: حديث غريب؛ كذا في الترغيب (ج ٥ ص ٣٠٠).

\*\*\*

### خطبته ﷺ في الحشر

• أخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يقول: إنكم ملاقو الله حفاة<sup>(١)</sup> عراة غرلا - زاد في رواية: مشاة، وفي رواية: قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال: يا أيها الناس! إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ يُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْتَنَا إِنَّا كَنَّا فَلَئِيلِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ألا! وإن أول الخلائق يكسى إبراهيم - عليه السلام - ألا! وإنه سيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يارب!

(١) جمع حاف أى الماشى بلا خف ولا نعل، وعراة جمع عار، وغرلا جمع أغرل وهو الأكلف، ومشاة جمع ماش.

(٢) سورة الأنبياء الآية ١٠٤.

أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾<sup>(١)</sup> إلى قوله: ﴿الْمَزِيدُ لَكِ كَيْدًا﴾ قال: فيقال لى: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم. زاد فى رواية فأقول: سحقا سحقا<sup>(٢)</sup>؛ كذا فى الترغيب (ج ٥ ص ٣٤٥).

\*\*\*

### خطبته ﷺ فى القدر

• أخرج الطبرانى فى الأوسط وأبو سهل الجندىسابورى عن على ؓ قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: كتاب كتب الله فيه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم فيجمل عليهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة، ثم قال: كتاب كتب الله فيه أهل النار بأسمائهم وأنسابهم فيجمل عليهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة، صاحب الجنة مختوم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أى عمل، وصاحب النار مختوم له بعمل أهل النار وإن عمل أى عمل، وقد يسلك بأهل السعادة طريق الشقاء حتى يقال ما أشبههم بل هم منهم وتدركهم السعادة فتستفقدهم، وقد يسلك بأهل الشقاء طريق السعادة حتى يقال ما أشبههم بهم بل هم منهم ويدركهم الشقاء فيستخرجهم، من كتبه الله سعيدا فى أم الكتاب لم يخرج من الدنيا حتى يستعمله بعمل يسعده به قبل موته ولو بفواق<sup>(٣)</sup> ناقة، ومن كتبه الله فى الكتاب شقيا لم يخرج من الدنيا حتى يستعمله بعمل يشقى به من قبل موته ولو بفواق ناقة، والأعمال بخواتمها؛ كذا فى الكنز (ج ١ ص ٨٧). قال الهيثمى (ج ٧ ص ٢١٣): رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه حماد ابن واقد الصفار وهو ضعيف.

\*\*\*

### خطبته ﷺ فى نفع رحمه

• أخرج ابن النجار عن أبى سعيد ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول على المنبر: ما بال رجال يقولون: رحم رسول الله ﷺ لا ينفع يوم القيامة والله

(٣) هو ما بين الحلبتين من الراحة.

(٢) بعدا بعدا.

(١) سورة المائدة الآية ١١٧.

إن رحمى لموصلة فى الدنيا والآخرة، وإنى أيتها الناس فرط لكم يوم القيامة على الحوض، وإن رجالا يقولون: يا رسول الله! أنا فلان بن فلان فأقول: أما النسب فقد عرفته ولكنكم أحدثتم بعدى وارتددتم القهقرى<sup>(١)</sup>؛ كذا فى الكنز (ج ١ ص ١٩٨). وأخرجه أحمد أيضا عن أبى سعيد نحوه، كما فى التفسير لابن كثير (ج ٣ ص ٢٥٦).

\*\*\*

### خطبته ﷺ فى الولاية والعمال

• أخرج الطبرانى عن أبى سعيد ؓ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال فى خطبته: ألا! إنى أوشك فأدعى فأجيب فيليكم عمال من بعدى يعملون بما تعلمون ويعملون ما تعرفون، وطاعة أولئك طاعة، فنتلبثون كذلك زمانا فيليكم عمال من بعدهم يعملون بما لاتعلمون ويعملون بما لاتعرفون، فمن قادهم وناصرهم فأولئك قد هلكوا وأهلكوا وخالطوهم بأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم! واشهدوا على المحسن أنه محسن وعلى المسيء. قال الهيثمى (ج ٥ ص ٢٣٧): رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه محمد بن على المروزى وهو ضعيف.

• وأخرج البخارى (ج ٢ ص ٩٨٢) عن أبى حميد الساعدى ؓ أن رسول الله ﷺ استعمل عاملا فجاءه العامل حين فرغ من عمله فقال: يا رسول الله! هذا لكم وهذا أهدى لى، فقال له: أفلا قعدت فى بيت أبيك وأمك فنظرت أيهدى لك أم لا؟ ثم قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصلاة فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول: هذا من عملكم وهذا أهدى لى، أفلا قعد فى بيت أبيه وأمه فنظر هل يهدى له أم لا؟ فالذى نفس محمد بيده! لا يغل<sup>(٢)</sup> أحدكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، إن كان بعيرا جاء به له رغاء<sup>(٣)</sup>، وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار<sup>(٤)</sup>، وإن كانت شاة جاء بها تيعر<sup>(٥)</sup>؛ فقد بلغت. فقال أبو حميد: ثم رفع رسول الله ﷺ يده حتى أنا لننظر إلى عفرة<sup>(٦)</sup> إبطيه، قال أبو حميد: وقد سمع ذلك معى زيد بن ثابت ؓ من النبى ﷺ فسلوه. وأخرجه أيضا مسلم وأبو داود وأحمد، كما فى الجامع الصغير.

(١) هو المشى إلى خلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه.

(٤) صوت البقر.

(٣) صوت ذات الخف.

(٢) أى لا يخون.

(٦) بياض غير خالص بل كلون غفر الأرض وهو وجهها.

(٥) تصيح.

### خطبته ﷺ في الأنصار

• أخرج أحمد عن أبي قتادة ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر للأنصار: ألا! إن الناس دناري<sup>(١)</sup> والأنصار شعاري، لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار شعبة لاتبعت شعبة الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، فمن ولي أمر الأنصار فليحسن إلى محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم! فمن أفرعهم فقد أفرع هذا الذي بين هذين - وأشار إلى نفسه. قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٣٥): رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن النضر الأنصاري وهو ثقة.

وعنده أيضاً عن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ؓ وهو أحد الثلاثة الذين - تيب عليهم - يعنى أباه أنه أخبره بعض أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ خرج يوماً عاصباً رأسه فقال في خطبته: أما بعد يا معاشر المهاجرين! فإنكم قد أصبحتم تزيدون وأصبحت الأنصار لا تزيد على هينتها التي هي عليها اليوم، وإن الأنصار عيبتى التي أويت إليها فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم. قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٣٦): رجاله رجال الصحيح.

\*\*\*

### الخطب المتفرقة عن النبي ﷺ

• أخرج أبو يعلى والبزار عن أبي بكر الصديق ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ على أعواد المنبر يقول: اتقوا النار ولو بشق تمرة! فإنها تقسيم العوج وتدفع ميتة السوء وتقع من الجائع موقعها من الشبعان، كذا في الترغيب (ج ٢ ص ١٣٤).

• وأخرج أحمد وابن أبي شيبه وابن ماجه عن عامر بن ربيعة عن أبيه ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول: من صلى على صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى على، فليقل عبد من ذلك أو ليكثر؛ كذا في الترغيب (ج ٣ ص ١٦٠).

(١) الدنار هو ثوب فوق الشعار، والشعار ثوب يلي الجسد.

• وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيبا فقال: من سره أن يزحزح<sup>(١)</sup> عن النار ويدخل الجنة فليدركه موته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه، كذا في الكنز (ج ١ ص ٧٦).

• وأخرج الشيخان عن أنس ؓ قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط، فقال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء فخطب فقال: عرضت على الجنة والنار فلم أر كاليوم في الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه غطوا رؤوسهم ولهم خنين؛ كذا في الترغيب (ج ٥ ص ٢٢٦).

• وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ خطب فأتى على هذه الآية: ﴿إِنَّكُمْ مِنْ يَأْتِي رَبَّهُ حُرْمًا فَإِنْ لَمْ يَجْهَرُوا لَهُمْ لَوَجَّهْتُمْ بَوَاهُ الَّذِي يَسْتَكْبِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> قال النبي ﷺ: أما أهلها الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون، وأما الذين ليسوا من أهلها فإن النار تمسهم ثم يقوم الشفعاء فيشفعون، فتجعل الضبائر<sup>(٤)</sup> فيؤتى بهم نهرا يقال له الحياة أو الحيوان فينبتون كما ينبت العشب في حميل<sup>(٥)</sup> السيل؛ كذا في التفسير لابن كثير (ج ٣ ص ١٥٩).

• وأخرج الحاكم (ج ٤ ص ٣٣٦) عن أبي زهير الثقفي ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته: يا أيها الناس! توشكون أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار - أو قال: خياركم من شراركم - فقال رجل من الناس: بئ يا رسول الله! قال: بالثناء الحسن والثناء السيئ، أنتم شهود بعضكم على بعض. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

• وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن عبد الله بن ثعلبة عن أبيه ؓ أن رسول الله ﷺ قام خطيبا فأمر بصدقة الفطر صاع تمر أو صاع شعير عن كل واحد - أو قال: عن كل رأس - الصغير والكبير والحر والعبد، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٣٣٨).

(١) يبعد. (٢) هو ضرب من البكاء دون الانتحاب وأصله خروج الصوت من الأنف كالحنين من الغم.

(٣) سورة طه الآية ٧٤.

(٤) الجماعات جمع ضبارة. (٥) هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء أو غيره بمعنى محموله.

## الجوامع من خطبه ﷺ

• أخرج البيهقي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه عن عقبه بن عامر الجهني قال: خرجنا في غزوة تبوك فاسترقد رسول الله ﷺ إذ كان منها على ليلة فلم يستيقظ حتى كانت الشمس كرمح فقال: ألم أقل لك يا بلال: اكلاً<sup>(١)</sup> لنا الفجر؟ فقال: يا رسول الله! ذهب بي الذي ذهب بك، فانتقل غير بعيد ثم صلى ثم حمد الله ثم أتني عليه ثم قال: أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الممل ملة إبراهيم، وخير السنن سنة محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور عوازمها، وشر الأمور محدثاتها، وأحسن الهدى هدى الأنبياء، وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير العلم ما نفع، وخير الهدى ما اتبع، وشر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة يوم القيامة.

ومن الناس من لا يأتي الصلاة إلا دبراً، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجراً، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله، وخير ما قر<sup>(٢)</sup> في القلوب اليقين، والارتياح من الكفر، والنياحة من عمل الجاهلية، والغلول<sup>(٣)</sup> من جئاء<sup>(٤)</sup> جهنم، والكنزكى<sup>(٥)</sup> من النار، والشعر من مزامير إبليس، والخمر جماع<sup>(٦)</sup> الإثم، والنساء حباله الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المآكل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره، والشقى من شقى فى بطن أمه، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربع أذرع، وملاك العمل خواتمه، وشر الروايا روايا الكذب، وكل ما هو آت قريب، وسباب المؤمن فسوق، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية الله، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتأل<sup>(٧)</sup> على الله يكذبه، ومن يغفر يغفر الله له، ومن يعف يعف الله عنه، ومن يكظم<sup>(٨)</sup> الغيظ يأجره الله،

(١) أى احفظ.

(٢) مكن وثبت.

(٣) الخيانة فى المعنم والمسرقة من الغنمة قبل القسمة، وكل من خان فى شىء خفية فقد غل، وسميت غلولا لأن الأيدي فيها مغلولة أى ممنوعة.

(٤) جمع جئوة وهو الشىء المجموع.

(٥) إحراق الجلد بالنار.

(٦) من حكم عليه وحلف.

(٧) أى مجمه ومظنته.

(٨) أى يتجرعه ويصبر عليه.

ومن يصبر على الرزية<sup>(١)</sup> يعوضه الله، ومن يتبع السمعة يسمع الله به، ومن يصبر يضعف الله له، ومن يعص الله يعذبه الله؛ اللهم اغفر لى ولأمتى! اللهم اغفر لى ولأمتى! اللهم اغفر لى ولأمتى! أستغفر الله لى ولكم. وأخرجه أبو نصر السجزي أيضاً فى كتاب الإبانة عن أبى الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً.

• وأخرجه ابن أبى شيبه وأبو نعيم فى الحلية والقضاعى فى الشهاب عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً، قال بعض شراح الشهاب: حسن غريب، ورواه العسكرى والديلمى عن عقبة؛ كذا فى الجامع الصغير للسيوطى وشرحه فيض القدير للمناوى (١٧٩/٢).

• وأخرجه الحاكم أيضاً من حديث عقبة كما فى زاد المعاد.

• وأخرج أحمد عن عياض بن حمار المجاشعى رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم فقال فى خطبته: وإن ربى أمرنى أن أعلمكم مما جهلتم مما علمنى فى يومى هذا، كل مال نحلته عبادى حلال وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم وإن الشياطين أنتهم فأضلنهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بى مالم أنزل به سلطاناً، ثم إن الله عز وجل نظر إلى الأرض فمقتهم<sup>(٢)</sup> عربهم وعجمهم إلا بقايا من بنى إسرائيل، وقال: إنما بعثتك لأبتلىك وأبتلى بك وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرأه نائماً ويقظاناً، ثم إن الله أمرنى أن أحرق قريشاً فقلت: يا رب! إذا يتلغوا رأسى فیدعوه خبزة، فقال: استخرجهم كما استخرجوك واغزم نغزك وأنفق عليهم فسننقق عليك وابعث جيشاً نبعث خمسا أمثاله وقاتل بمن أطاعك من عصاك! وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط موفق متصدق؛ ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قرى ومسلم، ورجل عفيف فقير ذو عيال متصدق، وأهل النار خمسة: الضعيف الذى لا دين له، والذين هم فيكم تبع- أو تبعاء، شك يحيى- لا يبتغون أهلاً ولا مالاً، والخائن الذى لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانته، ورجل لا يصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك- وذكر البخل أو الكذب والشنظير<sup>(٣)</sup> الفاحش. أخرجه أيضاً مسلم والنسائى، كما فى التفسير لابن كثير (ج ٢ ص ٣٥).

(١) المصيبة.

(٢) أى غضب عليهم شديداً.

(٣) الفاحش وهو السيئ الخلق.

• وأخرج أحمد والترمذى والحاكم والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، وكان فيما قال: أما بعد فإن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء، ألا! إن بنى آدم خلقوا على طبقات شتى، منهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت كافراً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً، ألا! إن الغضب جمة توقد فى جوف ابن آدم، ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه<sup>(١)</sup> فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فالأرض الأرض! ألا! إن خير الرجال من كان بطيء الغضب سريع الرضا، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا، فإذا كان الرجل بطيء الغضب بطيء الفىء وسريع الغضب سريع الفىء فإنها بها، ألا! إن خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطلب، وشر التجار من كان سيئ القضاء سيئ الطلب، فإذا كان الرجل حسن القضاء سيئ الطلب، أو كان سيئ القضاء حسن الطلب فإنها لها، ألا! إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته، ألا! وأكبر الغدر غدر أمير عامة، ألا! لا يمنع رجلاً مهابة الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه، ألا! إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، ألا! إن مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه؛ كذا فى الجامع وشرحه للمناوى وقال المناوى (ج ٢ ص ١٨١): وفيه على بن زيد بن جدعان أورده الذهبى فى الضعفاء. وقال أحمد ويحيى: ليس بشيء.. انتهى.

• وأخرج ابن مردويه والبيهقى فى شعب الإيمان وابن عساكر عن السائب ابن مهران من أهل الشام، وكان قد أدرك الصحابة قال: لما دخل عمر رضي الله عنه الشام حمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فىنا خطيباً كقيامى فيكم فأمر بنقوى الله وصلة الرحم وصلاح ذات البين، وقال: عليكم بالجماعة. وفى لفظ: بالسمع والطاعة فإن يد الله مع الجماعة، وإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن ساءته سيئته وسرته حسنته فهى أمانة المسلم المؤمن. وأمانة المنافق الذى لاتسوؤه سيئته ولاتسره حسنته، إن عمل خيراً لم

(١) جمع ودج ما أحاط بالعنق من العروق التى يقطعها الذابح.

يرج من الله في ذلك الخير ثوابا، وإن عمل شرا لم يخف من الله في ذلك الشر عقوبة، فأجملوا في طلب الدنيا فإن الله قد تكفل بأرزاقكم، وكل سيتم له عمله الذي كان عاملا، استعينوا بالله على أعمالكم فإنه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وعليه السلام ورحمة الله، السلام عليكم. قال البيهقي وابن عساكر: هذه خطبة عمر بن الخطاب على أهل الشام أثرها عن رسول الله ﷺ؛ كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٠٧).

\*\*\*

### آخر خطبه ﷺ

• أخرج الطبراني عن معاوية بن أبي سفيان - رضى الله عنهما - قال قال رسول الله ﷺ: صبوا على من سبيع قرب من آبار شتى حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم، قال: فخرج عاصبا رأسه ﷺ حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن عبدا من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله، فلم يلقنها إلا أبو بكر ﷺ فبكى فقال: نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأبنائنا! فقال رسول الله ﷺ: على رسلك، أفضل الناس عندي في الصحبة وذات اليد ابن أبي قحافة، انظروا هذه الأبواب الشوارع في المسجد فسدوها إلا ما كان من باب أبي بكر، فإني رأيت عليه نورا. قال الهيثمي (ج ٩ ص ٤٢): رواه الطبراني الأوسط والكبير باختصار إلا أنه زاد: وذكر قتلى أحد فصلى عليهم فأكثر، وإسناده حسن - انتهى.

• وأخرج البيهقي عن أيوب بن بشير ﷺ أن رسول الله ﷺ قال في مرضه: أقيضوا على - فذكر بنحوه وزاد: فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه ذكر أصحاب أحد فاستغفر لهم ودعا لهم ثم قال: يا معشر المهاجرين! إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد، وإنهم عييتي<sup>(١)</sup> التي أويت إليها، فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم، ثم قال عليه الصلاة والسلام: أيها الناس! إن عبدا من عباد الله - فذكر نحوه. وفي رواية: ففهمها أبو بكر من بين الناس فبكى. قال ابن كثير في البداية (ج ٥ ص ٢٢٩): هذا مرسل له شواهد كثيرة.

(١) أي خيبتى وموضع سرى.

• وعند أحمد عن أبي سعيد ﷺ قال: خطب رسول الله الناس فقال: إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختر ذلك العبد ما عند الله، قال: فبكى أبو بكر، قال: فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد، فكان رسول الله هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به، فقال رسول الله ﷺ: إن آمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر، لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن خلة الإسلام ومودته، لا يبقى في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر؛ وهكذا أخرجه البخاري ومسلم كما في البداية (ج ٥ ص ٢٢٩).

• وأخرجه البخاري عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ خرج في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بعصابة دسما<sup>(١)</sup> ملتحقا بملحفة على منكبيه فجلس على المنبر - فذكر الخطبة وذكر فيها الوصاة بالأنصار إلى أن قال: فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله ﷺ حتى قبض - يعني آخر خطبة خطبها عليه الصلاة والسلام: كذا في البداية (ج ٥ ص ٢٣٠). وأخرجه ابن سعد (ج ٢ ص ٢٥١) عن أبي سعيد ﷺ بمعناه.

• وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه ﷺ وكان أحد الثلاثة الذين تيب عليهم أن النبي ﷺ قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه واستغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد فقال: إنكم يا معشر المهاجرين - فذكر الوصاة بالأنصار نحو ما تقدم في حديث أيوب عند البيهقي؛ قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٣٧): رجاله رجال الصحيح.

• وأخرج الطبراني أيضاً عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال: آخر خطبة خطبها رسول الله ﷺ - فذكر نحوه باختصار: قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٣٧): رواه الطبراني ورجال الصحيح - انتهى<sup>١</sup>.

• وأخرجه الحاكم (ج ٤ ص ٧٨) عن عبد الله بن كعب عن أبيه - فذكر نحوه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ وقال الذهبي: صحيح.

• وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة وابن عباس - رضى الله عنهما - يقولان: سمعنا رسول الله ﷺ في

(١) أى سواد.

آخر خطبته يقول: إن من حافظ على هؤلاء الصلوات الخمس المكتوبات فى جماعة كان أول من يجوز على الصراط كالبرق اللامع وحشره الله فى أول زمرة من التابعين، وكان له فى كل يوم ليلة حافظ عليهن كأجر ألف شهيد قتلوا فى سبيل الله. قال الهيثمى (ج ٢ ص ٣٩): وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس وقد عنعنه.

\*\*\*

### خطبة النبي ﷺ من الفجر إلى المغرب

• أخرج الحاكم (ج ٤ ص ٤٨٧) عن أبى زيد الأنصارى ؓ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح فخطبنا إلى الظهر ثم نزل فصلى الظهر ثم خطبنا إلى العصر فنزل فصلى العصر ثم صعد فخطبنا إلى المغرب وحدثنا بما هو كائن فأعلمنا أحفظنا. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الذهبى.

\*\*\*

### كيفية النبي ﷺ وقت الخطبة

• أخرج ابن سعد (ج ١ ص ٣٧٦) عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان إذا خطب الناس احمرت عيناه ورفع صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش صبحتكم أو مستكم ثم يقول: بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى، ثم يقول: أحسن الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة، من مات وترك مالا فلأهله ومن ترك ديناً أو ضياعاً فألىّ وألىّ.

• وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ص ١٤٤ عن جابر - نحوه. وفى روايته: وعلا صوته وقال، ورواه مسلم فى الصحيح.

\* \* \*